ابن بَطوطَه
٦
دائرة ثقافة الاطفال
السلسلة التاريخية
مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل



دائرة ثقافة الأطفال

الاسم: [illegible] حبيب عباس

الصف السادس

الشعبة: ج

المدرسة: [illegible] الابتدائية للبنين

المادة: قصة ابن بطوطة

التوقيع

ابن بطوطة

– مكتبة الطفل –
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السلسلة التاريخية



ابن بَطوطَه

تأليف : زهير القيسي
رسوم : فؤاد الفتيّح
تصميم : شريف الرّاس





فِي سنة ١٣٥٥ للميلاد ، كتبَ رَجُلٌ عجوزٌ في السطور الاخيرة من كِتابٍ قضى عدةَ أعوامٍ في تأليفِهِ هذه الكلمات : «هَهُنا انتهت الرحلةُ المُسَمَّاةُ : **تُحْفَةَ النُّظَّارْ في غرائِبِ الأمصار وعجائب الأسفار** ، وكانَ الفراغُ من تقييدِها في ثالثِ ذي الحِجَّة عامَ ستةٍ وخمسينَ وسبعمائةٍ للهِجرة» .



كان هذا الرجلُ العجوزُ هو (**الشيخُ الفقيهُ العالِمُ المُعْتَمِدُ في سياحتِهِ على ربِّ العالَمينَ أبو عبدِاللهِ محمدُ بنُ عبدِاللهِ اللواتي الطَّنْجي المعروف بابن بَطُوطَةْ**).

ومن طَنْجَةَ في أقصى المَغْربِ العربي عندَ ساحلِ المحيط الأطلنطي كانَ ابنُ بَطُوطةَ قد بدأ رحْلَتَهُ التاريخيةَ قبلَ كتابَتِهِ تلكَ السطورِ بسنواتٍ طويلة.

قال ابن بَطُوطة: «كانَ خُروجي من طَنْجَةَ مَسْقَطِ رأسي في يوم الخميسِ من شهرِ رَجَبَ الفَرْد عامَ خمسةٍ وعشرينَ وسبعمائةٍ للهجرة معتمداً حَجَّ بيتِ الله الحَرام»...

كان ذلكَ في سنة ١٣٢٤ للميلاد...

وَعَبَرَ الرَّحَّالَةُ العربيُّ الشمالَ الأفريقيَ كلَّهُ ماراً بتونُسَ وليبيا ومصرَ، فوصفَ مُدُنَها وآثارها وناسَها، وشارَكَ أهلَها حياتَهم وتَفَهَّمَ مشاكلَهم وأكَّدَ وحدةَ الوجودِ العربي من أقصى المغربِ إلى أقصى المشرق. ثم ارتحلَ






عبْرَ فلسطينَ إلى الشامِ وهي لبنانُ وسوريةُ . ثم
نحدَرَ جنوباً حتى وصلَ مكةَ المُكَّرمةَ
حاجّاً . . . وعادَ بعدَ ذلكَ معَ ركْبِ العراقيينَ
عبْرَ الصحراء العربيةِ إلى البَصرةِ وواسِطَ
والنَّجَفِ ثم . . . بغداد .




وعن بغدادَ كتبَ قائلاً : «**إنها مدينةُ دارِ السلامِ ذاتُ القَدْرِ الشريفِ والفضلِ المُنيفِ مَثْوَى الخُلَفاءِ ومَقَّرُ العُلماء**» .

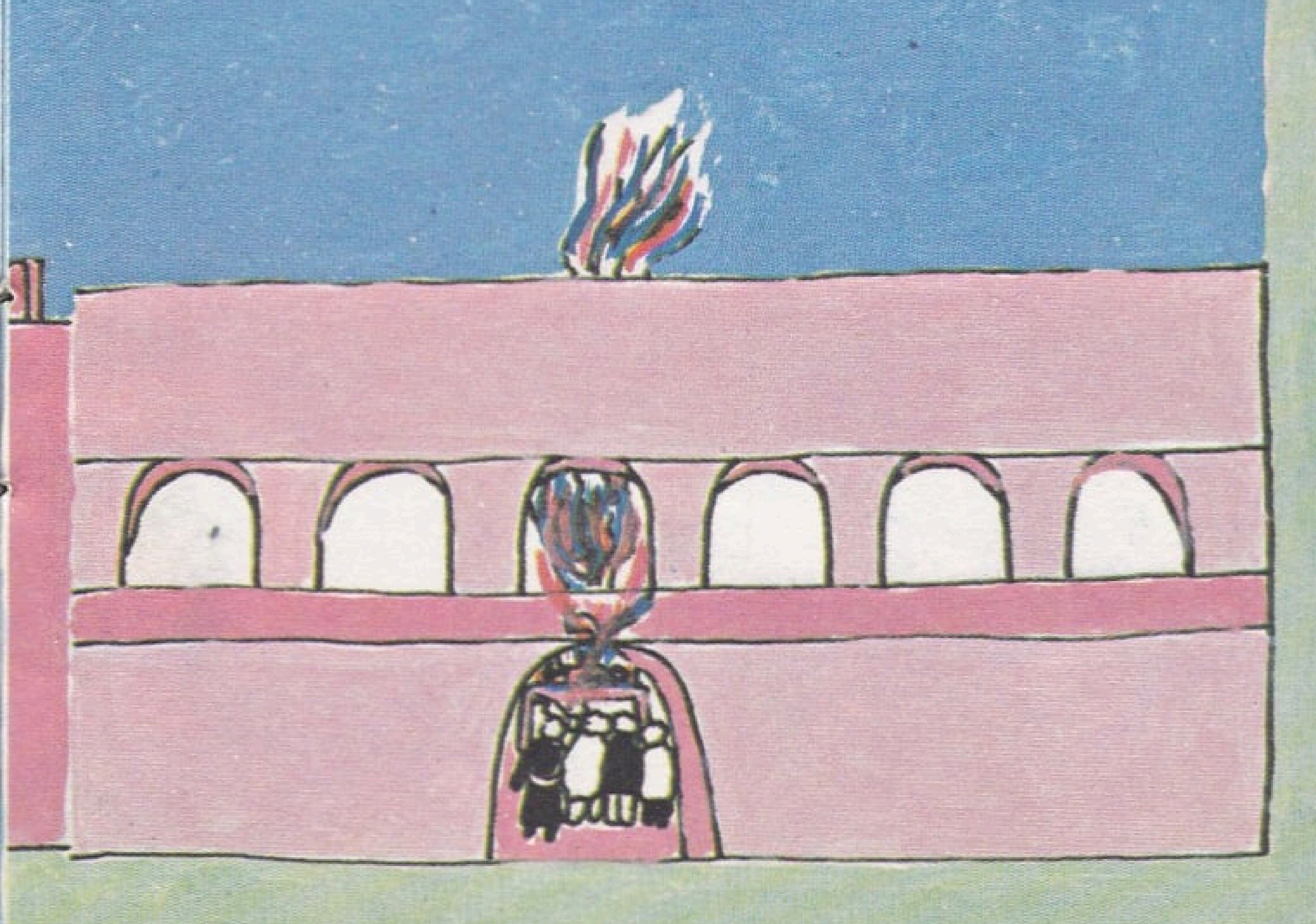
بعد أن تَجَوَّلَ في شوارعها وطافَ بجوامِعِها وأسواقِها ووصفَ رَصَافَتَها وكَرْخَها ارتحلَ إلى المُوصلِ فذكر أنها «**مدينةٌ عتيقةٌ كثيرةُ الخِصْبِ وقلعتُها المعروفةُ بالحدباءِ عظيمةُ الشأنِ شهيرةُ الامتناع**» .



وكانَ يقيمُ بكلِّ مدينةٍ يزورُها فترةً من زمنٍ ثم يَرْحَلُ منها إلى غيرِها . وهكذا طافَ سنْجارَ وماردينَ وغادرَهما إلى إيرانَ حيثُ تجوّلَ في رُبوعِ شيرازَ وأصفهانَ وعادَ بذاكرتِهِ إلى رحلتِهِ السابقةِ فتذكر كيفَ زارَ اليَمَنَ وعبَرَ البحر الأحمر إلى إفريقية فزارَ الصومالَ وعاصِمتَهُ مَقَدِشو ثم تَوَغَّلَ في أفريقية عميقاً وركبَ سفينةً من إحدى موانئها الشرقية إلى الخليج العربي حيثُ زارَ ظُفارَ وعُمانَ والأحقافَ وشاهدَ صيادي اللؤلؤ وهم يغوصونَ في البحر طَلَباً له بين سيرافَ والبحرين .

ومن إيران صَعَدَ شمالاً إلى بلادِ الأنَضولِ وهي الجمهوريةُ التركيةُ اليومَ . فزارَ سلاطينَ مُدُنِها ومنازلَ فِتيانِها وشاهدَ العجلاتِ التي تجرُّها الخيولُ والنساءَ الفارساتِ حتى وَصَلَ القسطنطينيةَ وكانت عاصمةَ بلادِ الرومِ البيزنطيين . فتعجَّبَ من ضخامةِ مبانيها وقوة أسوارها وكثرة سُكّانها . وغادرَها صَوْبَ الشرقِ إلى بلاد خوارزْمَ وهي ضمْنَ الأرضِ السوفياتيةِ اليوم ، وكانت سابقاً جزءاً من العالَم العربي – الاسلامي . وقد تَعَجَّبَ من كثرةِ الزِّحام في أسواقِ مُدُنِها وتعرَّفَ على قُضاتِها وأكَلَ من بَطّيخها الذي «لا نظيرَ له في بلادِ الدنيا شرقاً ولا غرباً» .




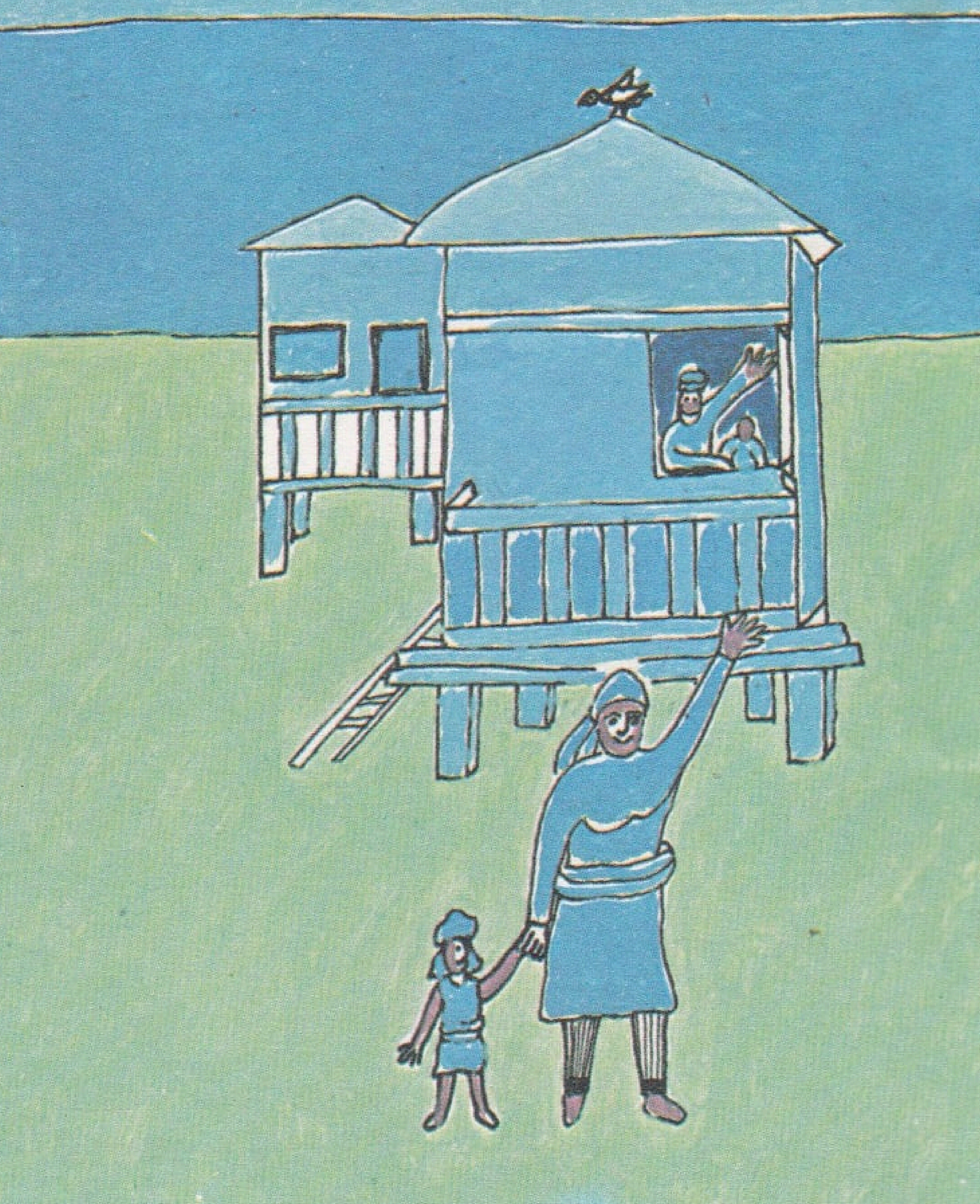
من خَوارزْمَ ارتحلَ إلى هَرَاةَ من مُدُن
مهورية أفغانستانَ اليومَ . . . ثم استعدَّ إلى
سيرةِ السَّفر الشاقَّةِ إلى الهند .
وشملَتْ جولتُهُ في الهند ما يُعرفُ اليومَ
لهندِ وباكستانَ وبنغلاديش . وقد أدهشته
دهلي) وهي المعروفةُ اليومَ بعاصمة الهند
لهي . ففيها ركبَ الفيلَ لأول مرَّةٍ في حياتِهِ
شاهَدَ الكركدنَّ وَصَوَّرَهُ بأنه حيوانٌ أسودُ
لونِ رأسُهُ كبيرٌ وله قَرْنٌ واحد . . . وركبَ في
فينةٍ عبرت به نهر السند وتعجب عندما رآى
نودَ وهم يحرقون جُثَثَ مَوْتاهم بالنار . وكان
لطانُ الهندِ يومذاك مُسْلماً . وقد استدعى
ذا السلطانُ الرحّالةَ العربيَّ ابنَ بَطُوطة وسألهُ
ن أحوال بلاد العَرَبِ وأكْرَمَهُ .

وطالتْ إقامةُ ابنِ بطوطةَ بالهند حيثُ
وجَ فيها امراةً أنجبت له بنتاً . . ولكنهُ ما
ثَ أن عاوَدَهُ الحنينُ إلى السَّفَرِ فخرجَ في
طريقه راحلاً حيث تعرَّضَ إلى هجومِ عصابةٍ
ن قطّاعِ الطُّرقِ استطاع الفرارَ منهم بالاختباءِ
ي خَنْدَقٍ عظيم لعدة أيام حتى ذهبَ
لصوصُ فتابعَ طريقَهُ وقد فقدَ كلَّ مَتاعِهِ إلا
يفَهُ .









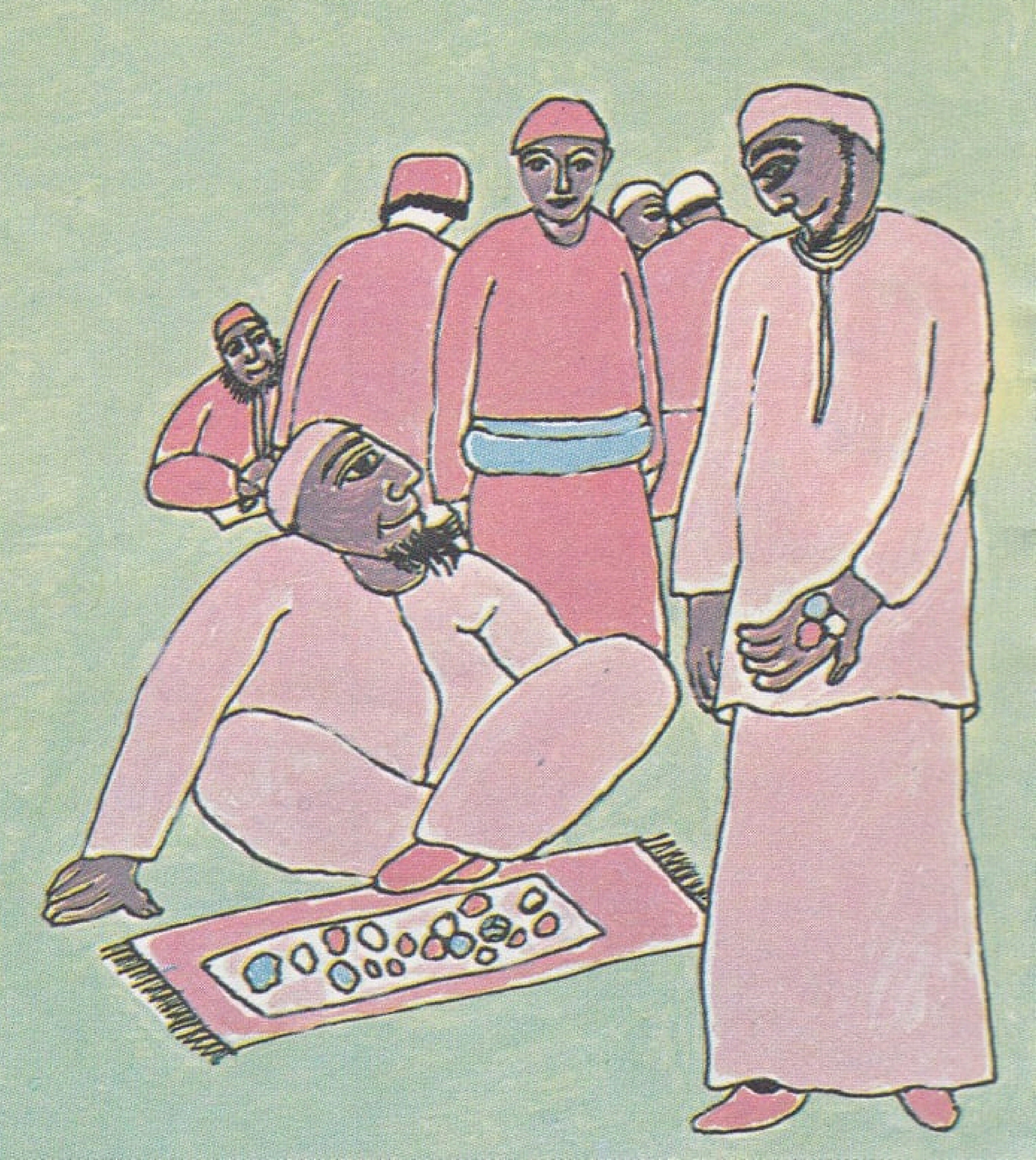
بعد أن وَصَل إلى موانئ الهندِ الجنوبيةِ ركِبَ سفينةً صغيرةً أقْلَعَتْ به إلى جزائر (ذيبة المَهْل) وهي التي تؤلفُ اليومَ جمهوريةَ (مالديف) وهناكَ اندهشَ من رؤيةِ أشجار النارجيلِ والسمكِ البحري الذي لم يَرَهُ من قَبْلُ. وَذَكَرَ أن بيوتَ أهلها من الخشبِ وأن سُكانَها أهلُ نظافةٍ وتَنَزُّهٍ عن الأقذار ولهم أمانةٌ وأدب. وأنَّ نساءهُم يُغَطِّينَ رؤوسَهُنَّ ويُمَشِّطْنَ شُعورَهنَّ ويعملنَ مع الرجالِ ولإحدى جزائرِ مالديف سلطانةٌ تُدعى خديجة بنت السلطانِ جلالِ الدين.

وقد أُعْجِب أهلُ مالديف بابنِ بطوطةَ فطلبوا إليه أن يكونَ قاضياً للبلاد فَقَبِلَ الرَّحَّالَةُ الطَّلبَ وظلَّ مُدَّةً يعملُ في هذا المَنْصِبِ ويُدَرِّسُ الناسَ العربيةَّ والأدَبَ... وبعد فترةٍ طويلةٍ ودَّعهم مُسافراً إلى سرَنْديب وهي الجزيرةُ التي كانت تدعى سيلان وصارت اليومَ جمهورية سري لانكا.






وهناك رأى الجبَلَ الذي عليه آثارُ قدمٍ كبيرةٍ وتعجَّبَ من وَفْرَةِ الياقوتِ في أرضها فمنه الأحمر ومنه الأصفرُ ومنه الأزرقُ . واستغربَ كثيراً من جبَل القُرودِ الذي تأوي إليه آلافُ القُرود وهي سودُ الألوان لها أذنابٌ طوالٌ ولذكورها لِحىً . ولهذه القرودِ سُلطانٌ يَشُدُّ على رأسِهِ عُصابةً ويتوكأ على عصاً ، وهو أقوى القرودِ وكلُّها تُطيعُه .



وبعد أن قضى في سرنديبَ وما جاورها فترةً طويلةً ، سافَرَ بحراً وبراً إلى جزيرة جاوة . وهي اليومَ جزءٌ من جمهورية أندونيسيا فوصَفَها بأنها خَضِرةٌ نَضِرةٌ وأكثرُ أشجارِها النارجيلُ والفوفل والقرنفل والعنبة والكافور ، وفيها الذهبُ والقصديرُ . واللُّبَان الجاوي منسوبٌ اليها . وأهلها يركبون الخيلَ والفِيَلَة . وَبَحرُها فيه حُمْرةٌ وهو غاصٌّ بالجُنُوكِ أي السفنِ . ولأهلِ جاوةَ شجاعةٌ ونَجْدةٌ .

وبعد أن طافَ بكثير من جُزُر تلك المنطقة ذَكَر أنه مرَّ بجزيرةٍ تقعُ ضمنَ جزائرِ جمهورية الفلبين اليومَ .






وقرّرَ أخيراً السفرَ الى الصين رَغْمَ صُعوبة
الطريق ومَشَاقّ السَّفَر. دَخَل الصين عن طريق
بلادِ جنوبي شرقي آسية التي تَضُمُّ اليومَ الملايو
وفيتنامَ وكمبوديا وبورما وغيرها... وأول
دُخُولِهِ الصينَ رأى دَجاجَ الصينِ العجيبَ
وديوكَها بقَدْرِ النَّعامة. وشاهدَ كيفَ يَصْنَعُ
السكّانُ الفَخّارَ الجميلَ بالنار...





وحين توَغّل

في هذه البلاد تعجبَ من استعمالِ السكّان للنقودِ الوَرَقيةِ في البَيْعِ والشّراءِ وأبصرَ الموظفينَ الصينيين في الموانيءِ وهم يُقَيِّدون أسماء المسافرينَ في دفاترهم ويفتشونَ المراكبَ. وقال إنها بلادٌ آمنةٌ فانَّ الواحدَ يَظَلُّ مسافراً تسعةَ شُهورٍ ومعه الأموالُ الطائلةُ فلا يخافُ عليها.





وتوجّهَ ابنُ بطوطةَ إلى غارٍ في أحدِ الجبالِ
فشاهدَ رَجُلاً عُمْرُهُ مائتا سنةٍ مع قُوَّتِهِ التامة.
وحينَ سمع الخانُ أي ملك الصين بوفود ابنِ
بطوطة استدعاهُ وقابلَهُ وأكرمهُ. وبعدَ ذلك
زارَ أحياءَ المسلمينَ في الصينِ ومُدُنَهم فرآها
حَسَنَةً وأسواقهم مرتبةً ولأهلِهم مالٌ وبيوتٌ
ومتاجرُ وموْقعٌ في المُجتمع.



وزار ابن بطوطة كثيراً من مدُن الصين حيثُ رآى الرَّخَّ الكبير وهو اكبرُ من النَسرِ بكثير. ثم قررَ الرُّجوعَ إلى الهندِ فركبَ البحرَ إلى سومطرة ومعه الكثيرُ من الهدايا والتذكاراتِ والبضائعِ الثمينة. ومن هناك وصل إلى الهند حيث سافر برّاً عَبْر تركستان عن **غير** طريق سَفَرِه الأول حتى وصل خُراسانَ وإيران ثم إلى العَراق مرةً ثانيةً حيثُ دخل بغدادَ فأقام بها فترةً ليستريحَ من عناءِ السفر.




ومن بغداد سافر إلى تدمُرَ في صَحراء الشام ثم إلى دمشق ثانيةً بعد أن غاب عنها عشرين عاماً . . . وفيها تَعرَّف إلى وَلَدِهِ الذي تركَهُ طفلاً فرآهَ رجلا ! !

وبعد مدةٍ طويلة سافر إلى القدس ومنها إلى مصرَ حيثُ مرَّ بدمياطَ والقاهرةَ . . . ثم إلى تُونسَ مُجَدَّداً . ومن تُونس عَبَرَ البحر المتوسط إلى جزيرةِ سردانية وهي معروفةٌ اليومَ بسردينيا (جزء من ايطاليا) . وكان حيثُما ذهبَ يقابَلُ بالتَّرحابِ فيستمعُ الناسُ إلى أقاصيصهِ الغريبةِ عن الأقاليم النائية باندهاشٍ واستغرابٍ وإعجاب .


عاد من سردينيا عَبْرَ البحر إلى المَغْرب العربي عَبْرَ مستغانم وتلمسان من القُطر الجزائري اليوم فوجدَ أنَّ كثيراً من الأمور قد تغيّرت خلال سنوات سفره العشرين. ولكن الحنين إلى السفر عاودَه فعَبَرَ مضيقَ جبلِ طارق إلى بلاد الاندلس (اسبانيا) فشاهدَ جبلَ الفتح الذي نزلَ عندهُ طارقُ بنُ زياد ثم مرَّ بِعِدَّة مدن في جنوب بلادِ الأندلسِ العربيةِ حتى وصلَ إلى غَرْناطة فذكرَ أنها **قاعدةُ بلادِ الأندلسِ وعروسُ مُدُنها، ولا نَظيرَ لها في الدنيا** فطافَ ببساتينها الخضراءِ وتَعرفَ بها على العلماءِ والأُدباء والفقهاء. وبعدَ أن صَعَدَ إلى جبل رابطةِ العقابِ خارجَ غَرناطة ركِبَ البحر إلى مرَّاكشَ فقال إنها من **أجمل المدن فسيحةُ الأرجاءِ متّسعةُ الأقطار كثيرةُ الخيراتِ وماشبَّهتُها إلابغداد**. ثم قال: **إلا أنَّ أسواقَ بغدادَ أحسن!**



ودعاهُ الحنينُ إلى السفر مُجَدَّداً فقرَّر رؤيةَ أفريقيةَّ الغربيةَ . فسافر مع القوافل العربية عبرَ الصحراءِ الكُبرى مع رَجُلٍ تلمساني من عادَته أن يقبضَ على الحيَّات ويعبثَ بها وكان معهم جِمالٌ محمَّلةٌ بالماءِ ساعدَتْهم على اجتياز الصحراءِ وكانت شديدةَ الحرِّ حتى وصلوا (مالي) وكان اسمُ سلطانها (منسي) وله قُبَّةٌ مرتفعةٌ يقعدُ فيها . وهناك قابله ابن بطوطةَ ووصف مجلسهُ وجنودهُ وفرقتهُ الموسيقيةَ العسكريةَ المؤلفةَ من أصحاب الرماحِ والقِسيِّ والأطبالِ والأبواقِ وبُوقاتُهم من أنياب الفيَلة .







وفي مالي شاهدَ ابنُ بطوطةَ احتفالاتهم
بعيد الأضحى وتعجَب بها . كما سَجَّل شُمول
الأمن بلادَهم فلا يخافُ المسافرُ فيها ولا المُقيمُ
من سارقٍ ولا غاصبٍ .



واثناءَ رحيله من مالي شاهدَ على خليجٍ نهريّ كبير (ستَ عشرةَ دابةً ضخمة الخلقةِ) فظنّها فِيلَةً وسألَ عنها فاذا هي خَيلُ البحر (فرسُ البحر) ورآها مرةً أخرى لما ركبَ النيلَ من تنبكتو الى كوكو وهي تعومُ في الماءِ وترفعُ رأسها وتنفخ.



وبعد أن تجوّل كثيراً في أنحاء أفريقية الغربية والوسطى ووصفَ مظاهِرَ الحياةِ المخُتلفةِ فيها عادَ في رحلةٍ طويلة شاقةٍ لم يَرَ مثلها في كلِّ رَحَلاتِه السابقةِ إلى طنجةَ مدينتِه الأولى حيث عَكَفَ على تسجيل ذكرياتِهِ في هذا الكتاب الجليل الذي سمّاه (**تُحْفَة النُّظَّار في غرائبِ الأمصار وعجائبِ الأسفار**) والذي عَرَفَه العالَمُ بأسرِه باسم رِحلةِ ابنِ بَطُوطَة وما أجملَهُ وما أخلَدَه من كتاب ! .

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دائرة ثقافة الأطفال - مكتبة الطفل

الناشر: دائرة ثقافة الأطفال .. ص. ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة: ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها